

الفصل الأول

ضوء هزيل أسود يستحوذ على غرفتي، نهضت هلعا، عندما أفصحت عيني على ذلك، في اللحظات الأولى اعتقدت أنه انفصال التيار الكهربائي ولكن عندما حاولت التدقيق، لم أرى جدران شرفتي ذات الألوان الفجة، أصابني الخوف، حاولت أن أمضي قدما، أبحث عن مفاتيح الإضاءة، رغم أنني أيقنت أنها ليست شرفتي، حاولت مرات عديدة ولكن انتهت بالفشل، جلست متكئ على الجدار القريب، مناورات مخيفة دارت في رأسي عندما تمسكت بحبات الرمل أيقنت أنها ليست غرفتي، ولكن أين أنا؟ ولماذا لا توجد إضاءة؟ ربما أصابني العمى؟ أعتقد ذلك ما حدث، يرتعش جسدي، لم يكن بمقدوري أن أتمالك، عندما يأتيك الخوف سيكون لا إراديا، مرت دقائق لأسقط على الأرض بعد محاولات عديدة دون جدوى، يمضي الوقت لتشتعل الإضاءة من جديد، أنهض مسرعا أتأمل الغرفة الطينية، التي جعلت من ثوبي الأبيض آخر باهت اللون، بنظرات متفحصة، ومناورات مخيفة تدور في رأسي؛ أين أنا؟ ما هذه الغرفة اللعينة، ربما اختطفني جحافل من اللصوص، لسرقه ممتلكاتي، ولكن من أين غادروا هذا المبنى الغير لائق ليكون سكانه بشر، ما هذه اللمبة ذات اللون الهزيل الأحمر الباهت، لأتفحص حتى سقطت أنظاري على فتحة صغيرة تتواجد بين طيات الجدران لا أعلم شيء لا يهم كل هذا أين أنا؟ لماذا أتواجد هنا، مرت دقائق دون جدوى أجلس من جديد على حبات الرمال، وما زالت مناورات عقلي الباطن يقظة، ضربات قلبي تزداد بحدة، ولكن أعتقد هناك شيء يراقبني، بعدما استيقظت بدقائق اشتعلت الإضاءة، لأقف من جديد بصوت صاخب أتحدث قائلا: أين أنا؟ ما هذه الغرفة اللعينة، كررت هذه الكلمات عدة مرات ولكن دون جدوى، بنظرات متفحصة، أجد ورقة بيضاء ربما هي ما تحمل أصباغ مختلفة بين جدران الغرفة لأقترب منها، حتى تلاقت أنظاري بكلمات باردة، فقط ثلاثين يوما أمامك حتى تستطيع الخروج من هنا، كلمات كالصاعقة على قلبي، حاولت أن أكمل، بين طيات هذه الشرفة نقطة تشرق منها شمسك، أو مات برأسي لا أتفاهم ما يقول ثم أكمل ذلك اللعين، تتوافر معك خزائن من المياه والطعام، لم أجد كلمات أخرى نثرت، استنفزت أعصابي هلعا قرأت هذه الكلمات الباردة، لا أعلم لماذا أتواجد هنا، ومن نثر لي هذه الكلمات المخفية ذات اللغز المعقد، رمقت بعيني حولي في أرجاء الشرفة الطينية.

بحثا عن فتحة صغيرة ينبعث منها شعاع الشمس، ولكن مضى الوقت وانتهت بالفشل، أتفحص ما يتواجد بالقرب مني، زجاجات المياه الوفرة، مع قطع الخبز المغلفة بأكياس كي لا يغزوها الهواء الطلق، يصطحبها.

حاويات معدنية مطلية بالورنيش الملون، لا يهم كل هذا، يجب أن أعلم أين أنا؟ آخر ما أتذكره أنني دنوت إلى فراشي، ربما تمكنت لصوص ما من اختطافي، ربما أراد رجل ما أن ألتقط آخر أنفاسي هنا، أعتقد هذا ما حدث، نعم كانت لدي مشاجرات عديدة بين جيراني، ربما أراد أحدهم التخلص مني، بطريقة بشعة، ولكن لو فعل ذلك حقا، لماذا ترك هذه الورقة هنا ونثر بداخلها لغز معقد، لهفه مناورة مخيفة ربما تكون فتحة السلك الكهربائي هذه ما يقصدها، نهضت مسرعا نحوها حاولت التحديق والتدقيق لكن انتهت بالفشل حقا إنها قطع من المواد الكيماوية ولكن وضعت منذ زمن طويل.

مضى الوقت وما زلت مسترخي أعلى حبات الرمال، إضاءة الغرفة لم تنقطع قط، أنظر إليها قائلا بصوت منخفض: ماذا لو حرقتي، لم تعد هناك إضاءة بعد.

أتنهذ قليلا أقف من جديد أحاول أمحي جدران الشرفة ربما تكون الشرفة تكسو بجدار يخفي باب الإضاءة الإلهية، مرت دقائق دون جدوى لأسقط من جديد.

بكتيريا وفيروسات هوائية وطينية، هناك سكان عالقة أعلى جدران الشرفة. كل مكان هنا هو مأوى لكائنات حية، يجب أن أترك هذا الأمر لأحاول إيجاد الفتحة الصغرى التي تشرق منها الشمس.

أقف بين أربع جدران، يعتليهم طبقة كأنها صنعت من الطين، لا أعلم ماذا أفعل أتذكر الماضي اللعين عندما نثرت على أوراقى أنني لا أخشى أبدا، ولكن الآن أتى الوقت، لأخشى فيه أن أموت هنا، لأكون طعاما لتلك الكائنات الحية، كنت أضحك ساخرًا عندما أخبرني صديقي عن الخوف اللاإرادي، ذات مرة صفعته قائلًا: إياك أن تخاف، دائما ما يكون الخوف متصنع منك، عندما تدلف إلى أحد الأماكن ذات اللون الأسود القاتم، يستحوذ على خلايا عقلك الخوف، لإراديا دون إحداث فعل شيء يجعلك متذعرا، هكذا السعادة عندما نرى شخص مفضل تستحوذ على خلايا العقل اللاواعي

أتأمل برأسي من جديد، أتلصص في أرجاء الشرفة أبحث عن فرجة يعزو الضوء منها، ولكن كل مرة ينتهي الأمر بالفشل، أشعر أنني جائع مر يوم كامل، دون تناول الطعام، يجب الآن أعد الخبز وحاوية من اللحم الدافئ يتدرج ما بين الوردى الفاتح، والأحمر القاتم.

خطوة بعد الأخرى أجلس على حبات الرمال الباردة أشعر وكأنها تمتزج بالمياه ولكن لا يهم ذلك الآن.

الفصل الثاني

مضى الوقت، مازلت جالس على الأرض الباردة التي يستحوذ عليها الفراغ إن مددت ذراعي لإنشاء شق بين هذه الحبات لهذا تكون باردة لأنها تشعر بمرور المياه الجوفية، حاولت من جديد أتمالك بهذه الورقة اللعينة التي نثر عليها لغز معقد، مناورات مخيفة تأخذني ما بين المدى البعيد والقريب محاولا إيجاد الثغرة التي تضيء حياتي من جديد، أتهدد قليلا، أتلصص خلف الورقة ذات اللون الأبيض يكتب أعلاها عندما تصل إلى نقطة الانطلاق بعدها بعشر أقدام تجد علامة صفراء هكذا يكون طريقك صحيح، أشعر مثل الصبي الذي غادر بلده ولم يعلم أين طريق عودته، خوف، أرق، يستحوذان على خلايا عقلي، أسخر من نفسي مرة أخرى عندما أتذكر سجالي مع أحد أصدقائي الذي لا يتحمل عوامل الخوف الذائقة، لكنها بالطبع كانت حقيقية، الآن أيقنت ذلك، ولكن ماذا بعد، بعدما أنتحر صديقي، لم أعلم أن الخوف عامل مؤثر هكذا، ظننت أنه ضعيف غير قادر على تخطي الأزمات، مرات عديدة أخبرني عن مشاجراته بين والداته، وأخيه الأكبر، كان لدية عائق، يجعله ماكث في شرفته صوب انتهاء عملة، المعذرة أيها الرفيق، الآن أشعر بما أصيبت من قبل، ربما تمنيت أن يصيبني هذا القدر حتى أتذكرك.

بعد مرور يومين، الشحوب يعتلي وجهي، والشيب يغزو رأسي، والذبول يطفو فوق مقلة عيني، لا شيء جديد يحدث فقط سوى أنني أنتهي تدريجيا، يجول بخاطري المسابقة التي وددت مشاركتها، منذ الصغر وأنا أتمنى الفوز بإحدى المسابقات قرأت من قبل عن شباب تغيرت حياتهم من القاع إلى القمة عن طريق التأمل، اللهو، أصغر الأشياء ربما تكون فتحة كبيرة؛ كي تغادر منها، تترك عالمك الباهتة ألوانه إلى عالم ألوانه فجة، دائما ما كنت أحب المطالعة، عندما يدنوا إلى جامعتنا عالم يحمل قيمة علمية؛ أنتظره إلى حين المغادرة؛ لأدير معه سجل عشوائي في مجال تخصصه، هكذا أنا الجالس على حبات الرمال، بالطبع تغيرت اعتقاداتي عندما خوضت هذه التجربة أولها أن لا أسخر من الأحاسيس الفوضوية لدى الفتيات والصبايا، ربما تكون عائق له، القوة الكامنة التي تتواجد بداخلنا، لديها نقاط ضعف، لن يدركها المرء إلا بمرور الوقت.

لا داعي لكل هذا، يجب الآن أن أنهض من جديد أبحث عن هذه الفتحة الصغيرة.

نهضت من جديد، متمالك الورقة البيضاء لأحاول إيجاد ثغرة هذه الكلمات الباردة، أسترق للجدار الأول بدقة أحاول أن أمحي كل ما يتشبث علي من غبار زمن طويل، ولكن لا جديد يحدث فقط قطع من الطين المتماسك تترجل على الأرض مصطحبة بهواء غير نقي، حاولت خدش هذه الجدران لمسافة قدم ماذا يحدث بعد؟ لأحاول بعد الانتهاء من المسح العشوائي! خطوة بعد الأخرى ما زالت ذراعي تزيل أتربة متماسكة، تمكنت أن أطرق طريقة حدة بمقبض يدي، ولكن ما حدث! أعتقد هناك غرف أخرى بجانبني، فقط مسافات عرضية الفاصلة بيني وبينه، أحاول من جديد، حقا كما حدث، بصوت مرتفع صاخب أحاول التناوب، إن كان هذا الإحساس صحيح، لنطق هذا الصبي، مرات عديدة بقلب يملأه الأمل، بعدما استحوذ عليه اليأس، ولكن بعد مرور الوقت انتهت بالفشل، نهضت من جديد، لتطبيق الفكرة على أرجاء الشرفة، ربما يكون هناك باب حديدي محمي بستائر من التربة الطينية، بنظرات متفحصة، وذراعي تمحو الأتربة كالمعتاد جالت بخاطري الآلة الحديدية التي وضعت بجانبني لكي أخذش بها عندما أصل إلى نقطة البدء، أطرق بهذه الآلة على الجدران الطينية ربما يتواجد كما يخيل لي العقل اللاواعي أن هناك باب حديدي مغموس بالطين، حاولت مرات عديدة في أرجاء الشرفة لكني لم أجد شيء فقط سوى غبار سقط من الطبقة العلوية متأثر بطرقات الجوانب.

مضى الأسبوع الأول، ما زلت حائر، مناورات مخيفة استحوذت على خلايا عقلي التالفة حاليا التي لم تعد قادرة على بث أفكار حقيقة تجعلني أغادر من هنا، لم يستريح بدني، منذ أن وضعت هنا، لم أسترخي المعدل الطبيعي لجسدي لقد فقدت الكثير من الوزن، هكذا تمنى رجل ضخم أن يكون موضعي، حتى يصبح نحيفا، ماذا عن شخص نحيف أصبحت الأتربة تعتلي جسده حتى وإن حاول أن يمحيها، تبصقت غيرهم من الكائنات الهوائية على جسده، أجلس بالقرب من اللبنة ذات اللون الأصفر المائل للأحمر الهزيل، أتفحص الورقة ذات اللغز المعقد، أعتقد أنها لو دعاة ما وضعت هذه الكلمات بهذا الثقل، هناك شيء مزعج ينتظرني في

الخارج، بصوت مرتفع مبلل يملأه الخوف وربما يصطحب بذعر قائلًا: دعني أغادر من هنا أولاً أيها الأحمق، أجلس من جديد في أحد أركان الشرفة، بنظرات يملأها الخوف اللعين، وكأنني حقا فقدت قوتي، فقط ما أستحوذ على عقلي هو الموت، أنتظر الدقائق القادمة ربما تحمل علامات النجاة التي أصبحت محالة.

لم تتواجد هنا مرآة، لص غبي من وضعني هنا، ربما كانت نقاط ضعفي عندما، أرى وجهي عابس كئيب تستحوذ عليه تجاعيد تعلتها الأتربة، أيقنت إن رأيت وجهي الآن لوجدت حفرة بعضاهت، تعتليه طبقة دهنية هكذا تكون الصور المنعكسة لفاقد الشغف ما أقرب الموت أن يلتهم جسدي، وما أقرب الكائنات الحية، التي تتمنى ذلك، غذاء لوقت طويل، وكائنات أخرى تتغذى على المواد العضوية التي تنتج، سيكون هناك فائدة كبرى من جسدي، أعتقد أنه رجل بيولوجي، أراد أن يزيلني من على قيد الحياة، ولكن بطريقة رائعة، ربما هذل ما يحدث لو وضعت في تربة أخرى، ولكن وددت أن أبقى بمفردي دائما، حتى الموت، لن يأتي إلي صديقا جعلني أغادر الحياة بطريقة بشعة، وما بعد الحياة أن لا أنتظر أحدهم، يأتي إليّ وبداخله ذكريات يطرحها لي، غزارة العين تهطل دموعا، هكذا فعلت عندما غادر صديقي، أمحي دموعي من على جبينني، أعاود النظر في ورقة وضعها لص أحمق، أتأمل الكلمات الباردة، بنظرات متفحصة تعامدت أنظاري مع ضوء هزيل أحمر هكذا كما أخبرتك أنها اللمبة، لتدور في رأسي مناورة رائعة، لماذا لا تكون هذه البقعة الضوئية هي نقطة الخروج من هنا، تعتلي شفتاي الابتسامة، أنهض سريعا، وكأنها حقا نقطة البدء، اقتربت منها، وجهي أصبح مضيء وكان الأوردة أفصحت حتى عادت الدماء مجريات يومها، تفحصت من قبل حتى أيقنت أنها مواد كيميائية صنعت منذ وقت طويل، ولكن عندما محوت سترتها الطينية وجدت فراغات شاسعة، وكأنها قطع من الطوب البني، حاولت أن أزيل، سترة الطين المغموس بداخلها صخور، أتهد قليلا عندما رأيت صفوف من الأحجار، أحضرت الألة الحديدية، ومطرقة ثقيلة، مناورة بثت في روعي الأمان من جديد، المطرقة شديدة الحدة، وضعت من أجل الصخر الضخم، نعم أعتقد ذلك، تركت اللمبة في أحد أركان الشرفة، حاولت أن أطرق مرات عديدة، ارتسمت على وجهي السعادة عندما انفصل الصخر وأصبح فتات صغير، الأمل يدفعني بقوة لأعاود تكسير الأحجار الضخمة مرة بعد الأخرى، أعتقد أنني وصلت لأمتار، ولكن لم أصل إلى النقطة الصفراء لم تقابلني، هذا يعني يا أمير؟ أجلس من جديد أتهد بقوة تحدثت قائلا ماذا بعد؟ أطرق على الأرض المملوءة بالرمال، هي النهاية، أضحك ساخرًا ثم أردفت: أعتقد أنني لو أتمثل في دور بطل من مشهد مغامر، لم أرق هكذا، ماذا يحدث هنا! بصوت مرتفع ولكن كالعادة دون رد أحاول الآن أتفحص الورقة مرة أخرى، ربما يكتب لغز آخر في أحد جوانبها، ولكن مرت دقائق وانتهت بالفشل، لم يعد بوسعي أن أتحمل كل هذا الأرق مر أسبوعين وما زال ثيابي اللعين يزداد أتربة، لقد أصبح لونه أسود قاتم تغيرات صبغته البيضاء التي يعتلها ألوان ممزوجة دون الأسود، أعتقد الآن صبغ الأسود، إنها صدفة رائعة لكي تنصف هذا اللون، أسترخي على الرمال أعتقد أنني أود النوم وبشدة.

تهددت قليلا وأغلقت عيني حتى مرت دقائق لأذهب إلى أحلامي البائسة.

الفصل الثالث

نهضت مذعوراً من ضوء المصباح الهزيل، باغتني مناورة أنها أمارة. أطفئت ثم اشتعلت من جديد، تكرر هذا الأمر مرات عديدة، اعتقدت أنها احترقت ولكن ربما هي رسالة، هذا ما يعني يا أمير؟ ما زال اللص الأحمق ينتظري، ولكن لماذا؟ ربما قال: لو غادر هذا الرجل من هنا، بدأت له حياة جديدة، ماذا لو أنه جار لي أو رجل بيولوجي، لم تستفيد هذه الكائنات الحية، ربما نثر ذلك إن غادرت، لا أعلم، ولكن كيف لمن وضعني هنا، أن يترك هذا اللغز المعقد، لم يأخذ في اعتبار الذين لم تتصفح عقولهم قوانين الحياة الاعتيادية أو يحملون صفات المعرفة، التي تمكنهم من الخروج مسرعا، أعتقد أنه رجل لدية معرفة ترفيحية لأنه يمتلك أذهان ذات قدرة خارقة، وضع هذه المعادلة البسيطة المكونة من كلمات قليلة لكنها تحمل لغز معقد، ربما تحمل لغز ترفيحي أو فكاهي لكنني كما أخبرتك لم أجد ذلك.

مضى الوقت وما زلت جالس على الرمل، دفعيني قوتي التي حصدها أن أحاول من جديد، دائما الكسالي هم أصحاب القاع، أما من يحارب دائما ما يتواجد في القمة، بنظرات متفحصة أتأمل من جديد فتات الصخور التي ملئت الغرفة بجاني، أتأمل الفتحة التي فعلتها في الجدار ولكن دون جدوى، أعلم أنه أمر عفوي، ما يجعلني غاضبا، من فعل هذا الأمر، أعاد النظر في أركان الشرفة الطينية، حتى باغتني مناورة أعتقد أنها رائعة ربما ما يعتلي هذه الجدران هو مخرج للنور؟ لكنه أخبرني أنها فتحة صغيرة على أي حال، يمكنني القيام بذلك، أنهض مسرعا أحاول التدقيق لأعلى أعتقد أنه أمر غير طبيعي ليس بمقدوري الوصول لقمة الغرفة، ماذا أفعل حاولت مرات عديدة حتى جال بخاطري فتات الصخور الكبرى يمكنني وضعها لأكون مطلع بسبب أعتقد أنه غير محكم ولكن سأحاول، مضت دقائق انتهت من وضع الصخور، حاولت التدقيق تلامست أناملي قمة الغرفة، حاولت متمالك الآلة الحديدية أن أطرق بها، عدة مرات في أماكن مختلفة ولكن انتهت بالفشل، أقف بين الأربع جدران، متوجس، فقط ما يستحوذ على عقلي الموت، لم يعد بوسعي الانتظار، باغتني مناورة، أعتقد أنها رائعة، نهاية المطاف ستكون الموت، فلا داعي أن أتذعر ما يمكنني فعلة الان هو أن أهدم هذا الطابق، حسنا لن أتردد، أخبرك سرا إنني خائف إلى حد كبير، ولكنني لو أنصت لوقت طويل ماذا بعد، لوحث جسدي نحو الفتات، تمسكت بالآلة الحديدية، عاودت تكسير الحجر، نظراتي الحادة يقظة مع ذراعي ولكن مناورات مخيفة تدور في رأسي ماذا بعد أيها الشجاع، نعم شجاع، لو أنت موضعي ماذا تفعل أخبرني؟ لم يخبرني القدر أين نافذة عودتي، بالطبع تجدني، صاحب، عفوي، خائف، منكسر، جميعها أحاسيس تمضي بمرور الوقت، يجب الإفادة من الجانب المضيء حاليا وهي استعادة قوتي، مسافة 10 أقدام هنا أحاول فتح نافذة أخرى ربما النقطة الصفراء خلف هذه السترة اللعينة، مرت ثواني وبدأت في تكسير الأحجار، شعور الخوف ما زال يخلق بشعور الأمل، وكأنه سباق مناورات، إلى متى يستمر هذا الهراء الذي أصابني، ماذا بعد؟ لقد اقتربت من اليوم العشرون جالس هنا أحاول الخروج، ولكن في كل مرة تنتهي محاولاتي بالفشل، ماذا بعد لو جعلت من سترة الغرفة صخور بيضاء وأخرى بيضاء ولم أصل للنقطة الصفراء، أعتقد أنها ستكون النهاية حقا، ولكن لماذا وضع لي طعام، أعتقد أنه رحيم، ولكن تمنيت عدم وضعه لي طعاما حتى تنكمش معدتي حتى التحلل، وتفقد أجزاء جسدي غذائها فتتوقف عن عملها في الحال.

مضى الوقت وحال الظلام، شعرت بذلك، أصوات بعض الفئة الحيوانية، ذات المعيشة الليلية، تطرق مسمعي، أعتقد جسدي الآن نفذت قوته التي حاول حصدها، في الساعات الماضية، أنتهد قليلا قائلا: ماذا بعد؟ لم يتبقى سوى عشرة أيام دون جدوى، ربما تفتح النافذة بعد مرور الثلاثين يوما، وربما أيضا أبقى هنا إلى حين موتي، نهضت كي أحضر الطعام، أعتقد إنني بحاجة إلى ذلك، تتلاقي نظراتي ورقة لعينة بيضاء.

وكأنني أخبرها أن تشير لي أين الفتحة الصغيرة، أحاول التدقيق ولكن كلماتها باردة لم تشعر برجل، شاب شعره من حدة الخوف، مرت دقائق، انتهت من تناول الطعام، أقف بين جدران الشرفة، لم يثير غضبي جلوسي بمفردي، أود فعل ذلك دائما، ولكن هناك أمور أخرى أفضلها، أعتقد أنني اشتقت إليها، مشاهدة التلفاز، كان وقتا محددا في يومي، الآن أفترقه وبشدة، كذلك تصفحي للهاتف، هناك أشياء كثيرة أفترقها، ربما حياتي الاعتيادية، عندما تلاقى نظراتي مع ركن مخيف ساد الظلام به، أتذكر الماضي اللعين، عندما شاهدت التلفاز، فيلم درامي، مخيف احتبس فيه شاب عشريني لمدة عام دون رؤية العالم الرائع المختبئ تحت ضغوطات الحياة، سخرت منه قائلا ماذا بعد! في الصباح يحضرون لك طعاما، مما تشتهي الأنفس كذلك في كل وجبة، ربما تمنيت الجلوس مكانه، لكنني عفوي أردت ذلك دون إدراكي لأمر أخرى، ها أنا الآن هنا، مقيد من جميع الأطراف لم تجعلني قوتي في القمة، ربما يتهيأ لك دائما أن الإنسان ذات قوة خارقة، لكنه ضعيف كل الضعف، إن لم تصدق ذلك: انظر إلى الحيوانات ذات الحجم الصغير، لكنه يحمل طابع، المك، الثعبان المتوسط في البيئة الخضراء، المزروعة يتشمل طولهم بضعة أمتار، لكنه إذا دلف في معركة بين إنسان رغم الاختلاف الشاسع بين محتويات الجسد؛ إلا أنه عندما يلتف حول جسدك يجعلك مقيد، وإذا التصقت أنيابه بسجديك، تحولت المادة الغير سامة من فمه إلى سامة على الفور بداخلك، الإنسان لدية عقل مدبر، لكنه ليس الأقوى، ولا يمكنه استخدامه كي يكون الأقوى في بعض الأوقات، خطوة بعد الأخرى اقتربت من زاوية الغرفة جلست متعامد مع الضوء الأحمر الهزيل، رفعت رأسي لأعلى، أشعر أن اليوم هو نهاية عالمي البائس، تغيرت ملامحي، كأنني أبلغ من العمر المئة عام رفعت أناملي، بمقبض يدي طرقت على الأرض، حتى أصدرت القطعة الحديدية صرير صاخب، أشعل جنوني، ثم يوجج حماسي في الوقت ذاته، دارت مناورات مخيفة في رأسي، تجمدت دموعي على جبين، أنهض مسرعا، بدأت أمحي الأثرية العالقة أعلاها، حتى وجدت قطعة حديدية طويلة بعرض الشرفة نثر عليها 123، جلست وكأنني التقيت بنافذة مخرجي، حاولت أن أطرق بكل قوتي، حتى فتحت لي النافذة، ضربات قلبي في حالة من التزايد، وضعت يدي فوق قلبي وكأنني أخبرها سوف نغادر بعد دقائق، ولكن من وضعني هنا؟ ولماذا؟ مناورات مخيفة لم أجد لها إجابة، ابتعدت قليلا وبدأت قطعة الحديدية أن تفسح عرضيا، حاولت التدقيق، وعندما

وضعت رأسي في الفتحة الكبرى، خرج ثعبان، لونه أصفر هزيل يميل للأسود، توقف عقلي عن العمل لدقائق، أشعر بالتجمد الفكري، فقط عيني يقظة مع آخر لحظات حياتي، حاولت الابتعاد في أحد زوايا الغرفة، وعندما اقترب فقدت قوتي، واسترخيت على الأرض، لم أدرك شيء.

الفصل الرابع

نضعت هلعاً، ما زال الخوف يستحوذ علي خلايا عقلي اللاواعي، حتى اقترب صديقي ضاحكاً، أتأمل الجميع، يصفقون دون توقف، أخبرني نور أن أجلس، أحاول أتفحص الجميع، ماذا يجري هنا، أين الثعبان اللعين، كيف غادرت الشرفة؟ ضربات قلبي تزداد، حتى أشار لي أحدهم، لافتة وضعت أعلى قطعه حديدية، ينثر عليها .

مسابقة الموت، تنهدت قليلاً وكأنني أخبر الخوف اللعين أن يترك جسدي، فارتخت قيودي، استرخيت بسجدي، أتأمل ملامح البشر، نظراتي متعامدة مع ضوء السماء.

اقترب نور ثم تحدث قائلاً: اشتقت إليك أيها الشجاع.

أتعجب من كلماته الباردة.

_ أين أنا؟ ماذا حدث؟ ما زال نور يضحك، الجميع أيضاً ما زال كل منهم يبصق في وجهي، أعتقد أنهم حمقى إلى حد كبير.

نور: لا تقلق يا صديقي، أنت أخبرتني من قبل عن شغفك صوب المسابقات، تود أن تكون في القمة دائماً، لا تقلق أيها الشجاع أتى اليوم لكي تكون البطل.

أومأت برأسي ما زال عقلي التالف لم يدرك حوار نور الساذج حتى اقترب أحدهم ثم قال:

تهانينا أيها البطل، أنت صاحب المركز الأول، هيا بنا؛ لكي تنال جائزتك، مضت دقائق وأحضر رجل ما عربة باهظة الثمن، ثم لوح لي رجل آخر بذراعيه قائلاً إنها جائزتك، ما زلت أتأمل الجميع، حتى اقترب أحد مقدمي المسابقة كما أخبرني نور، تحدث قائلاً: أعتقد أنت الآن لا تدرك شيء، دعني أخبرك.

صديقك نور هو من قدم لك كل شيء، حقا أنت رائع، كيف لك أن تتحمل ثلاثة وعشرون يوماً دون عناء، لقد رأينا محاولاتك، كنت قوي للغاية، لذلك أنت البطل، غرفتك تتمثل في رقم 123، من بين هذه الأرقام

أنت الفائز.

صفق الجميع لي، وما زال عقلي متوقف عن الإدراك، بدأ الجميع أن يغادر، جلست من جديد، تدور في رأسي مناورات مخيفة، كنت دائماً أود القمة، لكنني لم أتخلص على ما يحدث لي من أجلها، غادر الجميع دون نور، لوحت بجسدي أتأمل مجموعة من الأحجار الطينية، صنعت هنا خصيصاً من أجل المسابقة، أتذكر أمس عندما حاولت تكسير الصخور، أضحك بسخرية، حتى اقترب نور ثم قال: أتمني أن لا تنزعج من أمري، لكنني حقا فعلت ذلك من أجلك،

لا داعي للاعتذار يا صديقي في النهاية نحن أبطال، شكرا لك.

_التعثر المتكرر لا يعني فشلك، هكذا كانت مراحل أمير.

لكنه تشبث للنهاية حتى أصبح في القمة.

_الشق الصغير الذي تراه في أبسط الأشياء؛ ربما يكون نقطة نجاحك، تذكر أمير البطل، لقد حاول مرات عديدة حتى التقى بقطعة جديدة؛ كنت نافذة ليستكمل حياته.

_لا داعي أن أخبرك أننا ضعفاء رغم قوة أمير الهائلة، حارب الجدران المتجمدة، وضحكاته الساخرة من صديقه الذي استحوذ على عقله الخوف، لكنه فقد قدرته عندما واجه الثعبان اللعين، فلا داعي أن تخبر الجميع بقوة مؤقتة.
